الفصل الثالث

المنهج الوصفي

المبحث الأول: تعريف وخصائص المنهج الوصفي

المطلب الأول: تعريف المنهج الوصفي

صنَّف وتني Whitney، – وهو التصنيف المذكور سالفا – مناهج البحث إلى ثلاثة مناهج رئيسة، هي:

1- **المنهج الوصفي** : وينقسم إلى البحوث المسحية والبحوث الوصفية طويلة الأجل وبحوث دراسة الحالة.

2- **المنهج التاريخي:** وهذا المنهج يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخيَّة، ومن بعد مرحلة التحليل هذه تأتي مرحلة التركيب حيث يتمُّ التأليف بين الحقائق وتفسيرها؛ وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطوُّرات الماضية.

3- **المنهج التجريبي:** وينقسم إلى: المنهج الفلسفي الهادف إلى نقد الخبرة البشريَّة من ناحية الإجراءات المتبعة في الوصول إليها وفي مضمون الخبرة أيضاً، والمنهج التنبؤي الساعي إلى الكشف عن الطريقة التي تسلكها أو تتَّبعها متغيِّراتٌ معيَّنة في المستقبل، والمنهج الاجتماعيِّ الهادف إلى دراسة حالات من العلاقات البشريَّة المحدَّدة كما يرتبط بتطوُّر الجماعات البشريَّة.

يعد المنهج الوصفي المنهج الأكثر استخداماً في ميدان البحث العلمي، نظراً لشموليته ومرونته وقدرته على دراسة الواقع ووصفه وصفاً دقيقاً، حيث يلعب دورا أساسيا في المعرفة فهو وصف الظاهرة من خلال الإجابة على الأسئلة **ماذا وكيف؟** أن الوصف يهتم أساسا بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو المتطلبات، أو المحددات، ويشمل وصف كيفية عمل الظاهرة، وهو أمر مهم، حيث أن المنهج الوصفي يسمح للباحث بالتعرف إلى الأسباب التي أدت إلى ظهور إحدى الظواهر، كما يقوم بتحليلها، ومقارنتها مع الظواهر الأخرى، وعلى

الرغم من أن الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه الأساس الذي لا بد منه كي ينتقل العلم إلى أهداف أعلى، والمهمة الجوهرية للوصـــف هي أن يتم فهم الظاهرة على النحو الدقيق أو على النحو الأفضل.

يجمع الباحث وفق هذا المنهج البيانات والمعلومات وتصـــنيفها وتبويبها والتي يجب أن تصـف بدقة الجوانب المختلفة للظواهر أو الموضـوعات البحثية المتنوعة بالاعتماد على مجموعة من الأدوات كالملاحظة ، الاســـتبيان ، المقابلة و الاختبارات و المقاييس المتنوعة بما يجعل البحوث الوصـــفية تزود المعرفة بثروة هائلة من الحقائق الجزئية التفصـــيلية بل وتمكن من تلك البحوث من أن ترقى إلى مسـتوى من التعميم يشـمل ما يسـمى بناء المفاهيم أو تصـــنيفها من هنا يعرف المنهج الوصـــفي بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصـف الظاهرة أو الموضـوع اعتمادا على جمع الحقائق و البيانات و تصـنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضـــوع أو محل الدراســـة وعلى الرغم من أن الوصـــف الدقيق المتكامل هو الهدف الأســاســي للبحوث الوصـفية إلا أنها كثيرا ما تتعدى الوصـف إلى التفسـير وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة و قدرة الباحث على التفسير و الاستدلال.

المطلب الثاني: خصائص المنهج الوصفي

يتم من خلال المنهج الوصـفي دراســة الواقع وتحليله بشـكل دقيق للغاية، وسـيكون الباحث قادرا على التعرف على الأســـباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة، ومن ثم يقوم بعقد المقارنات ما بين هذه الدراسات وبين الدراسة التي يقوم بها.

1. يتميز هذا المنهج بقدرته الكبيرة على شـــمول كافة المناهج باســـتثناء المنهج التاريخي والمنهج التجريبي، ويتيح هذا المنهج للباحث أن يقوم باختيار الأشياء التي تتناسب مع بحثه العلمي، ومن ثم دراسة هذه الأشياء.

2. ويكثر استخدام المنهج الوصفي في الدراسات الاجتماعية، وذلك نظرا لتوافق هذا المنهج مع تلك الدراســـات، ولقد كان لظهور هذا المنهج في القرن الثامن عشر بالتوازي مع ظهور علم الاجتماع من الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه العلاقة بينهما.

ومن خلال المنهجية الوصفيه فإن الباحث يستطيع الإجابة عن السؤال الرئيسي، حيث يعمد إلى تحليل بيانات الظاهرة التي يرغب بدراستها،

اضافة الى ما سبق يمكن القول ان البحث الوصفي يجب ان يخضع للأسلوب العلمي في جمع البيانات والحقائق ووصف الظواهر، وذلك بتحديد مجموعة من الخطوات التي يجب اتباعها في أي بحث من البحوث العلمية هي كمايلي :

- اهمية الحاجة الى حل هذه المشكلة
- صياغة الاهداف
- وضع فروض البحث والتساؤلات العلمية
- اختيار عينة البحث المناسبة
- اختيار اساليب جمع البيانات و اعدادها.
- القيام بالتطبيق من خلال الملاحظات الموضوعية والدراسات المسحية بطريقة منظمة
- وضع قواعد لتصنيف البيانات يتسم بالدقة
- وصف النتائج وتحليلها وتفسيرها في عبارات واضحة ومحددة في محاولة لاستخلاص تعليمات تؤدي الى تقدم المعرفة ووضع الحلول المناسبة للمشكلة موضوع الدراسة.

المبحث الثاني: أنواع المناهج الوصفية :

ويراها البعض مداخل ، وليست مناهج وعلى العموم سنذكر الطالب بها فهي تنقسم الى ثلاثة انواع هي

اولا: منهج الدراسات المسحية

ثانيا : منهج دراسات العلاقات المتبادلة

ثالثا: منهج دراسات النمو والتطور

المطلب الأول: منهج الدراسة المسحية

يعتبر المسح واحد من المناهج الاساسية بل اكثرها شيوعا في البحوث الوصفية ، والدراسة المسحية هي دراسة شاملة مستعرضة ، ومحولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئته محددة ووقت معين ، أي ان البحث المسمى ينصب على الوقت بالحاضر كما انه يهدف الى الوصول اللى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها مستقبلا ، وتتنوع الدراسات المسحية في درجة تعقيدها ، فمنها ما يهدف الى جميع بيانات تكرارية بسيطة ، ومنها ما يهدف الى تحليل العلاقات .

واستنادا الى ما سبق فإن الدراسات المسحية تهدف الى :

1) وصف وتشخيص ظاهرة ما ، وجمع البيانات عنها وتقرير حالتها كما هي في الواقع الراهن أي ما هو واقع فعلا في جزء من المجتمع
2) تقدير ما ينبغي أن تكون عليه الظاهرة المحددة في ظوء قيم أو معايير معينة .
3) عمل مقارنة بين الواقع والمعايير المحددة
4) اقتراح الخطوات والاساليب التي يمكن ان تتبع للوصول الى ما ينبغي أن تكون عليه الظاهرة في ضوء المعايير المحددة
5) استخلاص نتائج تطبق على المجتمع كله

والدراسة المسحية يمكن ان يجريها الباحث بمفرده كما يمكن أن تجرى على نطاق واسع بواسطة هيئة حكومية ، وفي الحالتين فإن عملية جمع البيانات لا بد ان تعتمد على اسلوب أو اكثر من اساليب جمع البيانات كالمقابلة والاستبيان والاختبارات المقننة، ومقاييس الميول والاتجاهات والمعلومات.

أنواع الدراسات المسحية

لدراسات المسحية أنواع متعددة منها مايلي

1. الدراسات المسحية للرأي العام
2. المسح الاجتماعي

أولا: الدراسات المسحية للراي العام

الراي العام هو عبارة عن اتجاه جماعي يعبر عن راي الغالبية العظمى بين افراد مجتمع معين نحو امر من الامور التي تتعلق بهم وتؤثر في مصالحهم العامة والخاصة، لذا يعبر عنه بكلمة الراي الغالب .

ويعتبر مسح الرأي العام طريقة للتعرف على اراء الناس بالنسبة لكثير من الموضوعات المفتوحة للجدل والمناقشة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والتربوية والتجارية ودراسة الاسواق وبدون المسح لا يمكن ان تعرف الا على وجهات نظر الاقليات المنظمة تنظيما كبيرا والتي تعبر عن ارائها بفاعلية عن طريق الكلمة او الصورة المطبوعة او المذاعة او المرئية والراي العام يعتمد على اتصال الاشخاص روحيا وتقاربهم في الافكار والآراء والاتجاهات والميول، كما انه يعتمد على المنطق والاتزان والاحكام المشتركة التي نوقشت واتضحت لذا فإنها اكثر بقاء واستمرار بالنسبة لهم .

وخطوات قياس الراي العام تبدا باختيار المشكلة وتحديد الهدف من البحث وتنتهي بتصنيف البيانات وتحليلها وكتابة التقرير.

وعلى الرغم من ان الراي العام اتجاه الا ان طرق قياسه تختلف عن طرق قياس الاتجاهات، حيث تهدف مقاييس الراي العام الى الحصول على مجرد توزيع لاستجابات الاتجاهات في الجماعة ، وهذا التوزيع يكون عبارة عن النسب المئوية لمن يؤيدون او يعارضون موضوع ما ، كما ان مقاييس الاتجاهات تحتوي على عدد كبير من الاسئلة المتدرجة أما مقاييس الراي العام فإنها تحتوي على سؤال واحد ، وجملة واحدة .

وتستخدم الدراسات المسحية عن الراي العام عادة الاستفتاءات او المقابلات لجمع البيانات ، كما تختار عينة كبيرة العدد إما بالطريقة العمدية أو بالطريقة العشوائية على أن تمثل بدقة وجهات نظر كل قطاع من قطاعات المجتمع كله التي تتمثل في الجنس والسن والديانة ، والدرجة العلمية ، والحالة الزواجية والمستوى الاجتماعي ، بالاضافة الى الريف والحضر ، وذلك حتى يؤدي الى نتائج واقعية موثوق بها .

1) المسح الاجتماعي

المسح الاجتماعي هو الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجته بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية عن ظاهرة معينة وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميمات بشأنها ويستهدف المسح الاجتماعي دراسة مشكلة اجتماعية راهنة وذلك بوصف دقيق لمجموعة من الافراد يعيشون معا في منطقة جغرافية معينة بقصد تشخيصها والعمل على وضع برنامج الاصلاح الاجتماعي.

ونظرا لما بين المدارس والمجتمع المحلي من علاقات وثيقة فقد انظم رجال التربية مع العلماء الاجتماعيين في القيام بدراسات مسحية عن المجتمع المحلي او دراسات مسحية اجتماعية او دراسات مسحية مدرسية، ويتم المسح للظاهرة الاجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها التي تتعلق بتركيبها ووظائفها من جهة وسلوك الافراد في تعامل بعضهم مع بعض من جهة اخرى .

ولقد اتفقت جميع دراسات المسح الاجتماعي على بعض النقاط منها مايلي :

- تتم الدراسة العلمية للدراسة الموجودة في جماعة معينة وفي مكان محدد
- تنصب الدراسات على الوقت الحاضر حيث تتناول اشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح وليست ماضية .
- تتعلق الدراسة بالجانب العملي في محاولة للكشف عن الاوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة او برنامج للإصلاح الاجتماعي .
- يستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط الوطني التي تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرفاهية لأفراد المجتمع في فترة زمنية محددة .
- يستفاد بالمسح الاجتماعي في دراسة مشكلات المجتمع القائمة ومعرفة الافراد والجماعات المهتمة بحل المشكلات واقتراح الحلول لها .
- يستفاد بها في قياسات اتجاهات الراي العام نحو مختلف الموضوعات
- يستفاد بها في دراسة الخصائص السكانية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية لجماعة من الجماعات للتعرف على دخل الارفاد ومستويات المعيشة المؤثرة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك دراسة اوجه النشاط المختلفة لقضاء اوقات فراغهم .
- يستفاد بها في دراسة الجوانب الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير السلوكية
- يستفاد بها في المسح الاجتماعي للجوانب التعليمية والصحية والتربوية وطبيعة الحياة في مجتمع معين .

وطرق البحث المستخدمة في المسح الاجتماعي هي البيانات الاحصائية ودراسة الحالة ، المقابلة الشخصية ، والملاحظة المباشرة والاستفتاءات ومقاييس العلاقات الاجتماعية وتحليل المحتوى والوثائق ومقاييس الاتجاهات ومسح الرأي العام وذلك لجمع البيانات من

الهيئات الحكومية الرسمية والهيئات الاجتماعية ، ورجال الدين ، والتلاميذ والمعلمين وغيرهم منافراد المجتمع .

المطلب الثاني : منهج دراسة العلاقات المتبادلة

والنوع الثاني من الدراسات الوصفية هي دراسات العلاقات المتبادلة وتنقسم هذه الدراسات الى نوعين هما

1. منهج دراسة الحالة
2. منهج الدراسات السببية المقارنة

أولا: منهج دراسة الحالة

يعتبر منهج دراسة الحالة منهجا متميزا يقوم اساسا على الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر الى الجزئيات من حيث النظر الى علاقتها بالكل الذي يحتويها أي ان منهج دراسة الحالة نوعا من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فرد او اسرة او قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مصنعا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما ، بهدف جمع المعلومات والبيانات المستفيضة عن الوضع القائم للوحدة ، وتاريخها وخبراتها الماضية ، وعلاقاتها مع البيئة ثم تحليل نتائجها بهدف الوصول الى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي اليه هذه الحالة أو الوحدة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه .

ويهتم منهج دراسة الحالة بدراسة الوحدات الاجتماعية سواء كانت وحدات صغيرة أو وحدات كبيرة وقد تكون الوحدة الصغيرة جزءا من حالة في إحدى الدراسات ، بينما تكون قائمة بذاتها

في دراسات اخرى ، ومثال لذلك انه اذا كان موضوع الدراسة هو دراسة المؤسسات الاجتماعية فإن كل مؤسسة اجتماعية تعتبر بمثابة حالة ، بينما يصبح أفراد هذه المؤسسة مجرد مواقف أو أجزاء أو عوامل تدخل في تكوين الحالة أما اذا كان موضوع الدراسية منصبا على الافراد ، فإن كل فرد من أفراد هذه المؤسسة الاجتماعية يعتبر حالة قائمة بذاتها ، وعندما يتركز الاهتمام في حالة واحدة فإن طريقة الدراسة تتسم بالسمة الشخصية ، حيث تهتم دراسة الحالة بكل ما هو هام في تاريخ الحالة وتطورها ، وتتعمق وتحلل التفاعل بين العوامل التي تحدث بين التغيير أو النمو او التطور على مدى فترة معينة من الزمن .

ومما سبق يتضح لنا ان هناك عناصر اساسية لمنهج دراسة الحالة يمكن ايجازها في ما يلي

- الحالة يمكن ان تكون فردا أو جماعة أو نظام أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمع محلي يقوم المنهج على اسس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة .
- يهدف منهج دراسة الحالة الى الكشف عن العلاقات بين اجزاء الظاهرة أو تحديد العوامل المختلفة التي تؤثر في الوحدة المراد دراستها.

كما أن لمنهج دراسة الحالة خطوات علمية يمكن توضيحها في مايلي:

- تحديد المشكلة أو الحالة أو نوع السلوك المراد دراسته .
- جمع البيانات الضرورية لفهم الحالة وتكوين وجهة نظر فيها .
- تحديد المفاهيم والفروض .
- تحديد وسائل جمع البيانات المختلفة .
- تدريب جامعي البيانات .
- جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها .
- استخلاص النتائج ووضع التعميمات .

ولكي تكون نتائج الدراسة على مجتمع الحالة نتائج واقعية ومثالية ويمكن أن تصلح للتعميم على مجتمع البحث الكبير ، فإنه يجب على باحث دراسة الحالة الاحتفاظ بموضوعية والامتناع

عن اصدار احكام ذاتي عن الحالات التي يدرسها ، وان يركز على تعلم الحقائق عن طريق تشخيصها و تحليلها وتفسيرها .

ووسائل جمع البيانات في منهج دراسة الحالة متعددة فقد يحصل الباحث على معلومات شخصية عن افراد عينة البحث بأن يطلب من كل منهم في المقابلات استرجاع خبرات سابقة متنوعة، أو التعبير عن رغباتهم الحالية ، وقد تؤدي الوثائق الشخصية .

المطلب الثاني: الدراسة السببية المقارنة

تعد هذه الدراسات من ارقى انواع الدراسات الوصفية فهي لا تكتفي بالكشف عن ماهية الظاهرة بل انها تحاول ان تكشف عن اسباب حدوث الظاهرة وكيفية حدوثها. وتكون مهمة الباحث في هذا النوع من الدراسات هي المقارنة بين جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر لكي يكتشف أي العوامل او الظروف التي يبدو انها تصاحب احداثاً وظروفاً او عمليات معينة .فالدراسات السببية تبحث بشكل جاد عن اسباب حدوث الظاهرة عن طريق اجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب الحدث .

ورغم اهمية النتائج التي يمكن التوصل اليها باستخدام طريقة المقارنة للأسباب، الا انه لا يمكن الاعتماد عليها كثيراً وبخاصة من حيث قابليتها على التعميم وذلك لان هذه الطريقة لا تقوم بضبط العوامل او المتغيرات المؤثرة في نتائج البحث كما يحدث ذلك في الدراسات التجريبية.